# التحقيق والإيضاح

## لكثير من مسائل
## الحج والعمرة والزيارة

فضيلة الشيخ
أ.د. عبد الله بن عبد الرحيم بن حسين البخاري
حفظه الله

miraath.net
ميراث الأنبياء
Miraath.Net

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَسرُّ مَوْقِعَ مِيرَاثِ الأَنبِيَاءِ أَن يُقَدِّمَ لَكُم تَسْجِيلًا لدرس في شرح كتاب

# التَّحْقِيقُ والإِيضَاحُ لكثير من مسائل الحجِّ والعُمْرة والزِّيارة

على ضَوء الكتاب والسُّنة

للإمام عبد العزيزِ بن عبدِالله بنِ باز

- رحمه الله تعالى -

لفضيلة الشيخ الدكتور

عبدالله بن عبدالعزيز بن حسين العنقري

- حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَى -

في مسجد بني سلمة بالمدينة النبوية ضمن فعاليات التَّوعية الإسلامية في الحجِّ عام ١٤٣٤هـ،

نسأل الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - أن ينفع به الجميع.

## الدَّرْسُ الأَوَّلُ

بِسْمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيم، الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصَّلاةُ والسَّلامُ على نبيِّنا مُحَمَّد وآلِهِ وصحبهِ وسلَّم، وبعد:

فإن هذه الرِّسالة هي رسالة الإمام عبد العزيز بن عبد الله بن باز -رحمه الله تعالى- وغفر الله لنا وله، هي رسالة: التَّحقيق والإيضاح لكثير من مسائل الحجّ والعُمرة والزِّيارة على ضوء الكتاب والسُّنة، رحم الله الشَّيخ، وغفر الله لنا وله، وجمعنا وإيَّاكم وإيَّاه في عليِّين بمنِّه وكرمه.

ثمَّ إن هذه الرِّسالة المتعلِّقة بالحجِّ هي من الرَّسائل النَّافعة ولها من اسمها نصيب، فإنه -رحمه الله- -كما مرَّ- قد أسماها بالتَّحقيق والإيضاح، فهي على وَجَازتها، وصِغر حجمها من حيث عدد الأوراق ونحو ذلك، إلا أنها فيها تحقيقٌ عظيم لكثيرٍ من مسائل الحجِّ والعُمرة.

وسيأتي -إن شاء الله- التَّعليق على مقدِّمة الشَّيخ-رحمه الله- بما يتناسب مع المقام، لكن لا يخفى عليكم أن هذه الرِّسالة قد طُبعت طَبعاتٍ عديدة عن الرِّئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء، والشَّيخ -رحمه الله- كثير المراجعة والتَّدقيق فيما كتب، لا يكتب مرَّة ثم يترك، إنما يكتب ويراجع مرة فمرة، وفي كل مرة يزيد ويعدل ويُصحح ويصوِّب ويُدقِّق، وهذا من أمانة العلم، أنه -رحمه الله- يُراجع ما كتب، إذ أن المرء مُعرضٌ للسَّهو والنسيان والغلط، والرُّجوع سِيم وشِيَم أهل الحقّ، إلا أن أفضل طبعة لهذا الكتاب هي هذه الطَّبعة عن مركز ابن باز العِلمي العَالمي، التَّابع لمكتبة ابن باز العامة بمكَّة المكرمة، والتي حقَّقها وخرَّج أحاديثها «**الدُّكتور صالح بن مقبل العُصيمي**»،

وقد ذكر المُحقِّق والمخرِّج لهذه الرِّسالة أسبابًا تدعو إلى عدِّ هذه النُّسخة أفضل طبعات الكتاب على الإطلاق، فمما قال في أسباب التَّحقيق في الصَّفحة الرَّابعة منه، قال:

**الثَّالث:** أن هذا الكتاب طُبع عشَرات الطَّبعات، وفي بعضها أخطاء مطبعية، وفي بعضها سَقط، لذا حرِصت على إخراج طبعةٍ خاليةٍ من الأخطاء قدر المستطاع، وهذا كان دافعًا لي أن أرجع إلى عدَّة طَبعات، حتى أتأكَّد من صحة العبارة، وقد حرصت كل الحرص على أن أرجع إلى آخر النُّسخ التي اعتنى بها الشَّيخ -رحمه الله- وقُرئت عليه، قال وقد تعاون معي في ذلك الإخوة في مؤسَّسة الإمام عبد العزيز بن باز الخيريَّة، فأمدُّوني مشكورين بنسخٍ عُلِّق عليها بالقلم الرَّصاص من إملاء الشَّيخ، حيث حملت بعض الزِّيادات التي خلت منها سائر الطَّبعات، وقد كانت تعليقاتٍ على الطَّبعة الثَّانية والعشرين، فهذه الطَّبعة لهذا السبب، وذكر أربعة أسباب، هذا أعظم سبب فيها في الحقيقة:

**أولًا:** قال: أن مؤلِّفه -رحمه الله- من أعلام السُّنة وإمامهم في هذا العصر، فقد جمع الله له بين العِلم والعمل، والفِقه ومعرفة واقع النَّاس، وكون مؤلِّفه في هذه المنزلة يُعطي لكتابه قيمة علمية، ناهيك أن هذا الكتاب هو أحبُّ مؤلفاته إلى قلبه. أي إلى الإمام عبد العزيز بن باز -رحمه الله-، هذا هو السَّبب الأوَّل.

**والثَّاني:** قال: حاجة النَّاس الماسَّة إلى معرفة الأحكام الشَّرعية وخاصَّة في مسائل العبادات، والحجُّ من أركان الإسلام، ويحتاج أهل الإسلام إلى معرفة أحكامه، فلابدَّ من مؤلَّف يوضح لهم الأحكام، وهذا الكتاب من أفضل الكتب التي تُعلِّم النَّاس أحكام الحجِّ.

ثم قال: **ثالثًا:** ما ذكرناه: أن هذا الكتاب طُبع عشرات الطَّبعات، وفي بعضها أخطاء مطبعية، وفي بعضها سَقط، لذا حرِصت على إخراج طبعةٍ خاليةٍ من الأخطاء قدر المستطاع، والمهم فيها أيضًا ويزيدها أهمية: كلامه الأخير في أنها هذه النُّسخة فيها زيادات على الطَّبعة الثَّانية والعشرين بقلمٍ رصاص من إملاء الشَّيخ -أي أخيرًا-، خلت سائِر الطَّبعات من هذه الزِّيادات وهذه الإلحاقات.

ثم **رابعًا:** قال: حاجة الكتاب إلى من يقوم بتخريج أحاديثه حيث حوى مئات الأحاديث والآثار، بل هناك عشرات من المسائل التي ذكرها الشَّيخ مُعتمدًا على أدلةٍ دون أن يذكرها. يعني ذكر الرَّاجح دون ذكر الدَّليل. قال: فقُمت بذكر أدلَّتها، وهذه أهم الأسباب التي دفعتني لتحقيق هذا الكتاب.

ثم ذكر عمله في هذا الكتاب، واختيار أصحِّ النُّسخ والطَّبعات، ثم قال: تخريج الأحاديث والآثار التي في الكتاب، ثم قال: أوردتُّ الآيات والأحاديث كأدلَّة لبعض المسائل التي أوردها

الشَّيخ دون ذكر دليلها؛ رغبة منه في الاختصار، رابعًا: قمت بنقل أهم فتاوى الشَّيخ التي ذكرها في فتاواه ودروسه. يعني المفرَّقة، فجمعها من محالِّها من مواطنها.

فهذه النُّسخة من الكتاب، هي أفضل نسخة وأفضل طبعةٍ لهذه الرِّسالة العظيمة للإمام عبد العزيز بن عبد الله بن باز -رحمه الله تعالى- وغفر الله لنا وله.

بِسْمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيم، الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصَّلاةُ والسَّلامُ على نبيِّنا مُحَمَّد وعلى آلهِ وصحبهِ أجمعين.

أمَّا بعد:

قال الإمام العَلم عبد العزيز بن عبد الله بن باز -رحمه الله تعالى- وغفر له ولشيخنا ولوالدينا وللمسلمين:

## المتن:

مُقَدِّمَة: الحَمْدُ للهِ وَحْدَه، وَالصَّلاَة وَالسّلام عَلَى مَن لَا نَبِيّ بعده أما بَعْد:
فَهَذَا مَنْسَك مُخْتَصَر يَشْتَمِلُ عَلَى إيضاح وَتَحْقِيق كَثِير مِن مَسَائِل الْحَجّ وَالْعُمْرَة وَالزِّيارَة على ضوء كتاب الله وسنة رسوله – صلى الله عليه وسلم – جمعته لنفسي ولمن شاء الله من الْمُسْلِمِين، وَاجْتَهَدْتُ فِي تَحْرِير مَسَائِله عَلَى ضَوْء الدَّلِيل.
وَقَد طُبِعَ لِلْمَرَّة الْأُولَى فِي عَام ١٣٦٣ من الْهِجْرَة عَلَى نَفَقَة جلالة الْمَلِك عَبْد الْعَزِيز بْن عَبْد الرَّحْمَن الْفَيْصَل -قَدَّسَ اللهُ روحه وَأَكْرَمَ مثواه-، ثُمّ إنِّي بَسَطْتُ مَسَائِله بَعْض الْبَسْط، وَزِدْت فِيه من التَّحْقِيقات مَا تَدْعُو إِلَيه الْحاجَة، ورأَيْت إعادَة طَبْعه لِيَنْتَفِع به من شَاء الله من الْعِبَاد، وَسَمَّيْتُهُ: التَّحْقِيق والإيضاح لِكَثِير من مَسَائِل الْحَجّ وَالْعُمْرَة وَالزِّيارَة عَلَى ضَوْء الْكِتَاب والسُّنة، ثُمّ أَدْخَلْت فيه زِيادَاتٍ أُخْرَى مُهِمَّة، وَتَنْبِيهَات مُفِيدَة تَكْمِيلا لِلْفَائِدَة.
وَقَد طُبِع غَيْر مَرَّة، وَأَسْأَل الله أَنْ يعمِّم النَّفْع بِه وَأَنْ يَجْعَل السَّعي فِيه خَالِصا لِوَجْهه الْكَرِيم، وَسَبَبا لِلْفَوْز لَدَيه فِي جَنَّات النَّعِيم، فَإِنَّه حَسْبُنَا وَنِعْم الْوَكِيل، وَلَا حَوْل وَلَا قُوَّة إِلَّا بِالله الْعَلِيّ الْعَظِيم.

## الشَّرح:

هذه مقدمته -رحمه الله تعالى- المختصرة حول هذا المؤلَّف، وأنه منسك مختصر يشتمل على إيضاح وتحقيق كثير من مسائل الحجِّ والعمرة والزِّيارة -كما مر-، وهذه الرِّسالة على اختصارها ووَجازتها جمعت التَّحقيق والإيضاح، ولها من اسمها نصيب.

وتحقيقها وإيضاحها كله مبني على الدَّليل في الجملة، قال: "وَاجْتَهَدْت فِي تحرير مسائله عَلَى ضَوْء الدَّليل" أي ما دلَّ عليه الدَّليل من الكتاب أو السُّنة، وهذا هو الأصل أن عمدة الإنسان

أن يكون اعتماده على الوحيَين، ووِفق فهم الصَّحب -رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم- وأئمَّة الإسلام.

قال: "وَقَد طُبِعَ لِلْمَرَّة الْأَوْلَى" وذكر السَّنة التي طبع فيها أول طَبعة، على نفقة الملك الإمام عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الرَّحمن الفيصل -قدَّس الله روحه وأكرم مثواه-، غفر له جهده في نصرة الحق والانتصار لأهله؛ ومن ذلك طبع مؤلفات وكتب أهل السُّنة وعلماء السُّنة -رحمه الله-.

ثم قال: "إنّي بَسَطْتُ مَسَائِلَه بِبَعْض الْبَسْط، وَزِدْت فِيه مِن التَّحْقِيقات مَا تَدْعُو إِلَيه الْحاجَة" وهذا يدل -كما مر- على أن الشَّيخ يعيد ويكرر النَّظر ويدقِّق: هذا يحتاج إلى مزيد إيضاح، هذا يحتاج مزيد بسط ونحو ذلك.

قال: "ورَأَيْت إِعادَة طَبْعِه لِيَنْتَفِع به مِن شَاء الله مِن الْعِبَاد وَسَمَّيْتُهُ" وذكر التَّسمية.

قال: "ثُمّ أَدخَلْت فَيَه زِيادَاتٍ أُخْرَى مُهِمَّة وَتَنْبِيهَات مُفِيدَة تَكْمِيلًا لِلْفَائِدَة، وَقَد طُبِع غَيْر مَرَّة" -رحمه الله-.

## المتن:

بِسم الله الرَّحْمَن الرَّحِيم، الْحَمْد لله رَبّ الْعَالَمِين، وَالْعَاقِبَة للمُتَّقِين، وَالصَّلَاة وَالسَّلَامُ عَلَى عَبْدِه وَرَسُولِه مُحَمَّد وَعَلَى آله وَصَحْبِهِ أجْمَعِين.

أَمَّا بَعْد:

هَذِه رِسَالَة مُخْتَصَرَة فِي الْحَجّ وَبَيَان فَضْله وَآدابِه، وَمَا ينبغي لَمِن أَرَاد السَّفَر لأدائه وَبَيَان مَسَائِل كَثِيرَة مُهِمَّة مِن مَسَائِل الْحَجّ وَالْعُمْرَة وَالزِّيَارَة عَلَى سَبِيل الْاخْتِصَار والإيضاح، قَد تَحَرَّيْت فِيهَا مَا دَلّ عَلَيه كِتَاب الله وَسُنَة رَسُول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيه وَسَلَّم-، جَمَعْتُهَا نَصِيحَة لِلْمُسْلِمِين وَعَمَلًا بِقَوْل الله -تَعَالَى-: ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ الذاريات:٥٥، وَقَوْله -تَعَالَى-: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ ﴾ آل عمران: ١٨٧، وَقَوْله -تَعَالَى-: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ ﴾ المائدة: ٢،

وَلِمَا فِي الْحَدِيث الصَّحِيح عَن النَّبِيّ -صَلَّى اللهُ عَلَيه وَسَلَّم- أَنَّه قَال:

«الدِّينُ النَّصِيحَةُ، ثَلَاثًا، قِيلَ: لِمَنْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: للهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلأَئِمّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامّتِهِمْ»

وَرَوَى الطَّبَرانِيُّ عَن حُذَيْفَة أَنّ النَّبِيّ -صَلَّى اللهُ عَلَيه وَسَلَّم- قَال:

«مَنْ لَم يَهْتَمّ بِأَمْرِ الْمُسْلِمِين فَلَيْس مِنْهُم، وَمَن لَم يُمْسِ وَيُصْبِح نَاصِحًا لِلهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأئِمَّة الْمُسْلِمِين وَعَامَّتِهِمْ فَلَيْسَ مِنْهُم».

وَاللهُ الْمَسْئُول أَن ينفعني بِهَا وَالْمُسْلِمِين، وَأَنْ يَجْعَل السَّعي فِيهَا خَالِصا لِوَجْهِه الْكَرِيم وَسَبَبًا لِلْفَوْزِ لَدَيه فِي جَنَّات النَّعِيم إِنَّه سَمِيع مجِيب وَهُو حَسْبُنَا وَنِعْم الْوَكِيل.

## الشَّرح:

ثم بدأ -رحمه الله- بمقدِّمة هذا الكتاب، مقدمة هذا المؤلَّف بأن حمد الله وأثنى عليه وصلى على رسوله -صلَّى الله عليه وآله وسلَّم-، وذكر أنها "رِسَالَة مُخْتَصرَة فِي الْحَجّ وَبَيَان فَضْلِه وَآدابِه، وَمَا ينبغي لِمَن أَرَاد السَّفر لأدائه وَبَيَان مَسَائِل كَثِيرَة مُهِمَّة مِن مَسَائِل الْحَجّ وَالْعُمْرَة وَالزِّيارَة عَلَى سَبِيل الْاخْتِصَاروالإيضاح، قَد تَحَرَّيْت فِيهَا مَا دَلّ عَليه كِتَاب الله وَسَنَة رَسُول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيه وَسَلَّم-"

أحيانا هناك من المؤلَّفات ماهي مختصرة، لكنها غير محرَّرة، فليس الاختصار عدم التَّحرير، فالشَّيخ -رحمه الله- جمع في هذه الرِّسالة الاختصار والتَّحرير، وكيف يكون التَّحرير؟ التحرير هو المبني على الدَّليل، فاختصر وأوضح ذلك مَبنيًّا على الدَّليل، ولذا قال: "قَد تَحَرَّيْت فِيهَا مَا دَلّ عَلِيه كِتَاب الله وَسَنَة رَسُول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيه وَسَلَّم-".

ثم بيَّن السَّبب من ذلك الجمع قال: "جَمَعْتُهَا نَصِيحَة لِلْمُسْلِمِين وَعَمَلًا بِقَوْل الله -تَعَالَى-: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ الذاريات، وَقَوْله -تَعَالَى-: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾ آل عمران: ١٨٧.

**يقول الإمام عبد الرَّحمن بن ناصر السَّعدي -رحمه الله-** في تفسيره عند هذه الآية من سورة آل عمران، يقول -رحمه الله-: "وَالْمَقْصُود من أهْل الْعِلْم أَن يُظْهِرُوا للنَّاس الْحَقّ، وَيُعْلِنُوا بِه، وَيُمَيِّزُوا الْحَقّ مِن الْبَاطِل، وَيُظْهِرُوا الْخَبِيث مِن الطَّيِّب وَالْحَلال وَالْحَرام، وَالْعَقَائِد الصَّحِيحَة مِن الْعَقَائِد الْفَاسِدَة؛ لِيَهْتَدِي الْمُهْتَدُون وَيَرْجِع الضَّالُّون وَتَقُوم الْحُجَّة عَلَى الْمُعَانِدِين" فهذه وظيفة أهل العلم

الذِّين أخذوه بحقٍّ أن يبيِّنوا الحقَّ للخلق بعلم وعدل، ويميِّزوا للنَّاس بين الحق والباطل، كما قال قائلهم:

وَالفَرْق بَيْن الإفْك وَالصَّوَابِ ۞۞۞ يُعْرَفُ بالسُّنةِ وَالكِتَابِ

فهذه مهمَّتهم لأنَّهم أتباع رسول الله -صلَّى الله عليه وآله وسلَّم-، كما في الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد وغيره، وهو حديث صحيح: «الْعُلَمَاء وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا إِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ».

ومهمَّة الأنبياء بيان الحقِّ للخلق، ودعوتهم إليه، وتبيان ذلك لهم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ المائدة: ٦٧

ويقول -جلَّ وعلا-: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ النحل: ١٢٥

﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ﴾ النحل، وهي البلاغ والبيان والدَّعوة، ودعوة النَّاس إلى هذا الحقّ، فالذين هم من أهل العِلم هذه مهمَّتهم، ولذا قال الشَّيخ: "وَالْمَقْصُود من أهْل الْعِلْم أَن يُظْهِرُوا للنَّاس الْحَقّ، وَيُعْلِنُوا بِه" يبيِّنوه لهم، ويُظهروه لهم، "وَيُمَيِّزُوا الْحَقّ مِن الْبَاطِل" لأنه إذا اشتبك الحقُّ بالباطل التبس الحقُّ على النَّاس، وهذه مهمَّة أهل التَّشغيب أنهم يلبِّسون الحقَّ بالباطل، والله -جلَّ وعلا- قد ذمَّ ذلك فقال: ﴿وَلَا تَلۡبِسُواْ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُواْ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾

الأنفال: ٤٤، قال: "وَيُظْهِرُوا الْخَبِيث مِن الطَّيِّبِ وَالْحَلال من الْحَرام، وَالْعَقَائِد الصَّحِيحَة مِن الْعَقَائِد الْفَاسِدَة؛ لِيَهْتَدِي الْمُهْتَدُون" فإذا اهتدى المهتدون وثبت ذلك لهم وظهر لهم، ثبتوا على الحق والتزموه، "وَيَرْجِع الضَّالُّون" إن كانوا يبحثون عن الحق فيهديهم الله -جل وعلا- ويفتح عليهم ، قال: "وَتَقُوم الْحُجَّة عَلَى الْمُعَانِدِين" ظهر الحقُّ، ولا يوجد شُبهة ولا مانع من قبولهم للحقِّ إلا الهوى، فهنالك قامت الحجَّة على المعاند.

ثمَّ قال: "وَقَوْله -تَعَالَى-: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ المائدة:٢" أي من دواعي جمع الشَّيخ لهذه الرِّسالة نصيحةً للمسلمين وعملًا بقوله -تعالى-: ﴿وَذَكِّرْ﴾ الذاريات٥٥، وعملًا بقوله -تعالى-: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ﴾آل عمران١٨٧، وقوله أيضًا: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ﴾ المائدة: ٢، فهذا الجمع من التَّعاون على البر والتَّقوى،

"وَلِمَا فِي الْحَدِيث الصَّحِيح عَن النَّبِيّ -صَلَّى اللهُ عَلَيه وَسَلَّم- أَنَّه قَال: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ، ثَلَاثًا، قِيلَ: لِمَنْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: للهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ»"

وهذا الحديث أخرجه الإمام مسلم في الصَّحيح، واكتفى الشَّيخ بذكر الحُكم عليه، أو بيان منزِلته، وأنه حديث ثابت في الصَّحيح، ولما في الحديث الصَّحيح، أخرجه الإمام مسلم في الصَّحيح من حديث تميم الدَّاري -رضي الله تعالى عنه-، والشَّاهد منه: قوله -صلَّى الله عليه وسلَّم- في الحديث: «وَلأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ» المراد به هنا: «وَعَامَّتِهِمْ» هذا هو الشَّاهد منه في هذا المقام.

والنَّصيحة يقول فيها الإمام أبو عمرو بن الصَّلاح-رحمه الله-: "النَّصِيحَة: كَلِمَةٌ جَامِعَةٌ تَتَضَمَّنُ قِيَام النَّاصِح للمَنْصُوحِ لَه بِوُجُوهِ الْخَيْرِ إِرَادَةً وَفِعْلًا"

ولاشكَّ أن قيام المرء النَّاصح للمنصوح بوجوهِ الخَير إرادةً وفعلًا أوجهُهُ كثيرة، وطرائقُه متعدِّدة، ولذا قال الإمام ابن رجب-رحمه الله- كما في جامع العلوم والحِكم، قال: "أَمَّا النَّصِيحَة لِلْمُسْلِمِين فَإِنَّه يُحِبّ لِهُم مَا يُحِبُّه لِنَفْسِهِ، وَيَكْرَه لَهُم مَا يَكْرَهُه لِنَفْسِهِ، وَيُشْفِقَ عَلَيهِم، وَيَرْحَمَ صَغِيرَهُمْ، وَيُوَقِّرَ كَبِيرَهُمْ، وَيَحزَن لِحُزْنِهم،وَيَفْرَحَ لِفرحِهِمْ، وَإِن ضَرَّه ذَلِك" أي: هذا الفعل وهو إرادةُ الخير لهم، قال: "وَإِن ضَرَّه ذَلِك فِي دُنْياه، كَرَخْصِ أَسْعَارِهِمْ، وَإِنْ كَان فِي ذَلِك فَوَاتُ رِبْحِ مَا يَبِيعُ من تِجَارَاتِهِ"

يعني يصبر على ما يأتيه، ولو كان قد يخسر شيئًا يسيرًا لكنه يصبِر، ليُدخل الخير والفرح والسُّرور على إخوانه وذلك نصيحةً لهم.

قال:"وَكَذَلِك جَمِيع مَا يَضُرُّهُمْ عَامَّةً، وَيُحِبّ صَلَاحَهَمْ، وإلفَتَهُم، وَدَوام النِّعَمِ عَلَيهِم، وَنَصْرَهُم عَلَى عَدُوِّهِمْ، وَدَفْعَ كُلِّ أَذى وَمَكْرُوهٍ عَنْهُم"

هذا بيانٌ من الإمام ابن رجب -رحمه الله- لمعنى النَّصيحة للمسلمين، فالشَّيخ هنا -رحمه الله- انبثَق من هذا المعنى العام والجليل لمعنى النَّصيحة، وأنه أراد جمع هذا الكتاب وتحرير المسائل، والتَّدقيق فيها، والتَّحقيق مع الاختصار وتحري الدَّليل نصيحةً، يريد لهم الخير، ويريد لهم النَّفع،

ويريد لهم ما يُسعِدهم في الدُّنيا والآخرة، فإذا عبدَ الله العبدُ، عبد ربه عبادةً صحيحة في هذا الرُّكن العظيم، سعُد وفاز بإذن الله -تعالى-.

وذكر أيضًا قال: "وَرَوَى الطَّبَرانِيُّ عَن حُذَيْفَة أَنّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيه وَسَلَّم- قَال: «مَنْ لَم يَهْتَم بِأَمْرِ الْمُسْلِمِين فَلَيْس مِنْهُم، وَمَن لَم يُمْسِ وَيُصْبِح نَاصِحًا لله وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّة الْمُسْلِمِين وَعَامَّتِهِمْ فَلَيْسَ مِنْهُم»".

هكذا الشَّيخ -رحمه الله- ذكر الحديث من غير أن يحكم عليه، وإنما أحال إلى من أخرجه وهو الطَّبراني، والحديث عند الطَّبراني في «الأوسط»، وهو حديثٌ ضعيف، ضعَّفه جمعٌ من أهل العلم، كما في «الفوائدِ المجموعة»، وفي «تذكرة الموضوعات» للفتَّني، وأيضًا هو في الضَّعيفة للألباني -رحم الله الجميع -، وعلى كلٍ ففي حديث تميمٍ السَّابق لعلَّه كفاية وغُنية.

ثم دعا فقال: "وَاللهُ الْمَسْئُول أَن ينفعني بِهَا وَالْمُسْلِمِين، وَأَنْ يَجْعَل السَّعِي فِيهَا خَالِصا لِوَجْهه الْكَرِيم وَسَبَبًا لِلْفَوْزلَدَيه فِي جَنَّات النَّعِيم إِنَّه سَمِيع مجُيب وَهُو حَسْبُنَا وَنِعْم الْوَكِيل"

قد يقول قائل: ألا يتقوَّى هذا الحديث بالسَّابق حديث تميم؟

لا يتقوَّى؛ لأن من شرط التَّقوية ألا يكون الضَّعف شديدًا، والحديث في حديث الباب ضعفه شديد.

وقد يقول قائل: المعنى صحيح يكفي، لا، في الصَّحيح غُنية عن الضَّعيف، كما قال الإمام البخاري -رحمه الله-قيل له:

"أَنَعْمَل بِالضَّعِيف؟ قَال: فِي الصَّحِيح غُنْيَةٌ عَن الضَّعِيفِ".

## المتن:

"فَصْل: فِي أدلة وُجُوب الْحَجّ وَالْعُمْرَة وَالْمُبَادَرَة إِلَى أَدَائهمَا: إِذَا عُرف هَذَا فَاعْلَمُوا -وَفَّقَنِي الله وَإِيَّاكُم لِمَعْرِفَة الْحَقّ وَاتِّبَاعِهِ- أَنّ الله -عزَّ وجلّ- قَد أَوْجَبَ عَلَى عِبَادِه حَجَّ بَيْته الْحَرَام، وَجَعَلَهُ أحد أَرْكَان الْإِسْلَام "

النُّسخة التي عندنا هذه كذا عنوانها "فَصْل: مَسْأَلَة أدِلَّةِ وُجُوبِ الْحَجِّ وَالْعُمْرَة" هكذا، يبدو أن الشَّيخ-رحمه الله- عدل عن العنوان الذي ذُكر، وجعله فصلًا، وفي الفصل مسائل:

- منها: مسألة أدلَّة وجوب الحجّ والعُمرة.
- ثم المسألة التي تليها: مسألة أدلَّة وجوب المبادرة إلى الحجّ.
- مسألة أدلَّة وجوب العُمرة.
- مسألة العمرةُ والحجُّ لا يجِبان إلا مرةً واحدة، ولكن يُسنُّ الإكثار.

فجعل تحت هذا الفصل أربع مسائل.

## المتن:

فَصْلٌ: مَسْأَلَةُ أَدِلَةِ وُجُوب الْحَجِّ وَالْعُمْرَة وَالْمُبَادَرَة إِلَى أَدَائِهِمَا: إِذَا عُرِفَ هَذَا فَاعْلَمُوا -وَفَّقَنِي الله وَإِيَّاكُم لِمَعْرِفَةِ الْحَقّ وَاتِّبَاعِهِ- أَنّ الله -عزَّ وجلَّ- قَد أَوْجَبَ عَلَى عِبَادِه حَجَّ بَيْتِهِ الْحَرام، وَجَعَلَه أَحَد أَرْكَانِ الْإِسْلَام.

قَال الله -تَعَالَى-: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ آل عمران: ٩٧،

وَفِي الصَّحِيحَيْن عَن ابْن عُمَر أَنّ النَّبِيّ -صَلَّى الله عَلَيه وَسَلَّمَ- أَنَّه قَال: «بُنِيَ الإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ شَهَادَةِ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَأَنّ مُحَمّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصّلاةِ، وَإِيتَاءِ الزّكَاةِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ، وَحَجّ بَيْتِ اللهِ الحَرَامِ».

وَرَوَى سَعِيد فِي سُنَنِه عَن عُمَر بْن الْخَطَاب -رَضِي الله عَنْه- أَنَّه قَال: "لَقَد هَمَمْت أَنْ أَبْعَث رِجَالًا إِلَى هَذِه الْأَمْصَار، فَيَنْظُرُوا كُلّ مَن كَان لَه جِدَة وَلَم يَحُجّ لِيَضْرِبُوا عَلَيْهِم الْجِزْيَة، مَا هُم بِمُسْلِمِين، مَا هُم بِمُسْلِمِين".

وَرُوِي عَن عَلِيّ -رَضِي الله عَنْه- أَنَّه قَال: "مِن قَدَر عَلَى الْحَجّ فَتَرَكَهُ فَلَا عَلَيه أَنْ يَمُوت يَهُودِيًّا أَو نَصْرَانِيًّا".

## الشَّرح:

هنا انتهت المسألة الأولى"فَصْل: مَسْأَلَة أَدِلَّةِ وُجُوب الْحَجّ وَالْعُمْرَة"، "إِذَا عُرِف هَذَا فَاعْلَمُوا"، قال: "إِذَا عُرِف هَذَا فَاعْلَمُوا"

"إِذَا عُرْف هَذَا" الضَّمير راجعٌ إلى ما تقدَّم من ذكر المقدِّمة التي سبقت، وأنه أَلَّف المؤلِّف نصيحةً لله ولعامة المسلمين، وأراد بذلك نُصح النَّاس.

"فَاعْلَمُوا -وَفَّقَنِي الله وَ إِيَّاكُم لِمَعْرِفَة الْحَقّ وَ اتِّبَاعِهِ-" وهكذا أيضًا -رحمه الله-هذا الدُّعاء لمن يتعلَّم أو يقرأ في هذه الرِّسالة، دعا له بالتَّوفيق لمعرفة الحقِّ واتباعه، فإن معرفة الحقِّ نعمةٌ كبرى، والثَّباتُ على الحقِّ نعمةٌ أخرى، فكم من أُناس عرفوا الحق لكنهم لم يتَّبعوه: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ الجاثية: ٢٣

والعبد يدعو ربَّه في كلِّ ركعة: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ الفاتحة: ٦-٧، وهم اليهود، والضَّالون هم النصارى، أولئك على علمٍ لكنهم تركوا الحقَّ فضلوا وغضب الله عليهم، وأما النَّصارى فاجتهدوا بجهلٍ وبغير هدًى فصاروا أيضًا ضالين عن الحقِّ، وكلاهما بعيدٌ عن الحقِّ.

قال: "وَفَّقَنِي اللهُ وَ إِيَّاكُم لِمَعْرِفَة الْحَقّ وَ اِتِّبَاعِهِ"

قال الإمام ابن القيم-رحمه الله- في نونيَّته:

وَالْجَهْلُ دَاءٌ قَاتِلٌ وَشِفَاؤُهُ ۞۞۞ أَمْرَانِ فِي التَّرْكِيبِ مُتَّفِقَانِ

نَصٌّ مِنَ الْقُرْآنِ أَوْ مِنْ سُنَّةٍ ۞۞۞ وَطَبِيبُ ذَاكَ الْعَالِمُ الرَّبَّانِي

فهذا الإمام-رحمه الله- يدعو لمن قرأ في الرِّسالة وتعلَّم فيها بالتَّوفيق لمعرفة الحقِّ واتِّباعه.

"أَنّ الله -عزَّوجلَّ- قَد أَوْجَبَ عَلَى عِبَادِه حَجَّ بَيْتِهِ الْحَرام، وَجَعَلَه أَحَدَ أَرْكَانِ الْإِسْلامِ" أوجبه على النَّاس، وجعله أحد أركان الإسلام، لحديث عبد الله بن عمر الآتي.

ثم ذكر الدَّليل على وجوبه من القرآن ومن السُّنة، وذكر آية آل عمران: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ آل عمران:٩٧، وهذه الآية ظاهرة في وجوب الحجّ على المستطيع، من لم يستطِع فقد سَقط عنه وجوبُ أداء الحجّ، لكنه يجب عليه وجوبًا عينيًا أن يعتقد فرْضِية الحجّ وركنيَّته.

وذكر أيضًا حديث عبد الله بن عمر -رضي الله تعالى عنهما- أن النَّبي -صلى الله عليه و آله وسلم- قال: «بُنِيَ الإِسْلَامُ عَلَى خَمْس شَهَادَةِ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَإِقَامِ الصَّلاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ، وَحَجِّ بَيْتِ اللهِ الحَرَام»،

**والشَّاهد منه:** قوله -صلَّى الله عليه وسلَّم-: «وَحَجِّ بَيْتِ اللهِ الحَرَام» وهذا ظاهرٌ في وجوب الحجّ، ولهذا جعله الإمام البخاري-رحمه الله-، هذا الحديث في موطن من مواطنه من الصَّحيح في كتاب الإيمان، بوَّب له: "باب بُني الإسلام على خمسٍ"، وعند مسلمٍ في الصَّحيح في كتاب الإيمان أيضًا هذا الحديث بوَّب له، أي: النَّووي -رحمه الله- بقوله: "باب بيان أركان الإسلام ودعائِمه العِظام".

وذكر أيضًا الشَّيخ، استدلَّ على ذلك، أي على وجوب الحجّ والعمرة، بما رواه سعيد في سننه عن عمر بن الخطاب -رضي الله تعالى عنه- أنه قال: **"لَقَد هَمَمْت أَنْ أَبْعَث رِجَالًا إِلَى هَذِه الْأَمْصَارِ، فَيَنْظُرُوا كُلّ مَن كَان لَه جِدَةٌ** -أي: سعة من المال وقدرة- **وَلَم يَحُجّ لِيَضْرِبُوا عَلَيْهِم الْجِزْيَة، مَا هُم بِمُسْلِمِين، مَا هُم بِمُسْلِمِين"** هذا قولٌ من قول عمر -رضي الله تعالى عنه- وهو موقوفٌ عليه، قال الحافظ ابن حجرٍ: **"له طريق صحيحٌ إلا إنها موقوفة"**.

**"وَرُوِي عَن عَلِيّ -رَضِي الله عَنْه- أَنَّه قَال: مِن قَدَر عَلَى الْحَجّ فَتَرَكَهُ فَلَا عَلَيه أَنْ يَمُوت يَهُودِيًّا أَو نَصْرانِيًّا".**

هذا الأثر أخرجه التِّرمذي في جامعه، وقال: **"غريبٌ لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وفي إسناده مقال، وهلال بن عبد الله مجهول، والحارث يُضعَّف في الحديث".**

وعلى كل حال فهذه جملة من الأدلَّة من الوحيَين من كلام الشَّيخ على الاختصار ظاهرةٌ في وجوب الحجِّ، المسألة التي عنون لها الشَّيخ بوجوب الحجِّ، أما العُمرة ستأتي الأدلة على وجوب العُمرة.

نقف عند هذا، وصلَّى الله على رسولِ الله وآلِهِ وصحبِهِ وسلَّم.

## الأسئلة:

### السؤال:

**هذا يسأل: عن الحجِّ من غير تصريح أيضًا، هل يجوز للرجل إذا حجَّ عن نفسه حجّة الإسلام أن يحجَّ عن غيره بدون تصريح؟**

### الجواب:

الإمام عبد العزيز بن عبد الله بن باز -رحمه الله- في فتاويه صرَّح غير مرَّة -كما هو مسجل في حاشية هذه الرِّسالة- أنه يرى -رحمه الله- أن من لم يستطع الحصول على التَّصريح (تصريح الحجّ) فقد سقط عنه وجوب الأداء؛ غير مستطيع.

وبما أنَّ في السُّؤال أن المرء قد حجَّ عن نفسه حجَّة الإسلام فالحمد لله، أما أن يحجَّ عن غيره، فالحجُّ عن الغير له شروطٌ لعله يأتي -إن شاء الله- الكلام عنها.

السؤال:

**وسائلٌ آخر يقول: هل له أن يعمل في هذه الأيام؛ أيام الحجّ ولو بالذَّهاب إلى مكَّة، لكنه لا يريد الحجَّ، وإنما يريد الانتفاع لحاجته إلى المال؟**

الجواب:

نقول لا حرج عليه له أن يعمل، إذا كان محتاجًا لذلك «لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ فَيَحْتَطِبَ عَلَى ظَهْرِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَأْتِيَ رَجُلًا فَيَسْأَلَهُ أَعْطَاهُ أَوْ مَنَعَهُ» كما في الصَّحيحين.

السؤال:

**وهذا آخر يقول: أبي لم يحجّ مع العلم أنه قادرٌ، لكنه يقول أخاف أن أُفتن بعد الحجّ، ويقول -إن شاء الله- سيحجّ، وتمر السِّنين ولم يحجّ، مع العلم أنه كبيرٌ في السِّن.**

الجواب:

من وجد القُدرة والاستطاعة، وتلكَّأ في الحجِّ في مثل هذا، فهو على خطرٍ شديد، وأما الاحتجاج بأنه يخشى على نفسه الفتنة: ﴿وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ﴾ إبراهيم:٣٥، قالها إبراهيم -عليه السَّلام-، قال إبراهيم التيمي: "وَمَنْ يَأْمَنُ الْبَلاءَ بَعْدَ إِبْرَاهِيْم؟". فهذه من وساوس الشَّيطان،

يجب عليه أن يسارع في الخيرات: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ آل عمران:١٣٣، فيجب عليه الإنسان أن يؤدِّي هذا الفرض الواجب عليه خاصةً وأنه مستطيع.

وفق الله الجميع لما فيه رضاه، وصلَّى الله على رسول الله، وآله وصحبه وسلَّم.

**وللاستماع إلى الدروس المباشرة والمسجلة والمزيد من الصوتيات يُرجى زيارة موقع ميراث الأنبياء على الرابط**

www.miraath.net

وجزاكم الله خيرا.